**تطور الدراسات النحوية قي الكوفة**

**س/ ماهي مراحل تطور النحو الكوفي؟**

**الجواب:**

1. كان الكسائي قد تنبه على أن النحو الموجود عند الكوفيين والذين تعلموه من المعلمين ومؤدبي أولاد الأمراء لا يساوي ما هو موجود عند البصريين، لذلك رحل الكسائي الى البصرة ليكمل الحلقة المفقودة من النحو الكوفي ويدرس تحت يدي الخليل ويونس، وكذلك فعلها الفراء أيضا ً وأخذ من شيوخ البصرة وبخاصة يونس، وكان للكسائي منهجان،

أولهما: السماع أو النقل وهو الذي نشأ عليه، والثاني: القياس: وهو منهج عقلي يحاول اخضاع المسموع لاحكامه وهو منهج العلماء في النحو، حتى قال الكسائي:

انما النحو قياس يتبع وفيه كل علم ينفع

وقال نحاة البصرة: أن الكسائي أخذ من نحاة البصرة منهجهم، لكنه خالفهم فيه ففي السماع تجاوز مناطق السماع، وسمع من أعراب الحطيمة وهم اقوام خارج الجزيرة العربية وليس لهم حظ من الفصاحة مثل أهل الجزيرة.

2- القياس : لقد وضع البصريون أقيستهم على السموع الكثير أو المطرد الشائع ، وأحكموا هذه القواعد بعد تفكير وأطلاع وتدبر وليس أرتجالا ولا اعتباطأ ، ولم يجزوا غيرها ، أو ألاستدراك عليها بما يحدث من أصول قليلة وأدارة عن الفصحاء أو كثيرة مأخوذة عن غيرهم وأحترم البصرون أقيستهم التي وضعوها ، لكن الكوفيين كسروا هذه الأقيسة بسبب أعتمادهم على سماع النادر والشاذ وتوسعهم فيه ، وتوسع الكسائي بالقياس فاستخدم قياس المشابهة والمخالف والمعاكس عما الفراء فقد خالف الكسائي ولم يتبعه في القياس على الشاهد النادر ، بل كان يقيس على الكثير من الشواهد التي تأكد قائلها وفصاحهوتقة الرواية ، ولم يقس على كل ماورد في اللغة المسموعة واعترف بوجود نادر وشاذ ووهم ، وأختلف الفراء مع الكسائي بأمور كثيرة .

3-الأخذ بالقراءت الشاذة والقياس عليها، واجازة القياس عليها تتطبيقا لما وضعوه من قاعدة القياس، وهذه القراءت اهون بالاجازة من الشواهد القليلة التي أجاز الكسائي القياس عليها، وقال د. شوقي ضيف: أن الكوفة توسعت في السماع والرواية في القياس حتى جعلت البصرة أصح منها قياسا، وهذا هو السر في استمرار النحو البصري لثباتة على قواعد معينة او محددة.

4-تطور النحو الكوفي تتطورا أخر وهو وضع مصطلحات خاصة بهم لمسائل النحو وفروعه، وهذه المصطلحات أقرب الى روح اللغة تسميتها من تسمية البصريين، وهذا يدل على تعمقهم في اللغة أكثر من النحو، وهذه أسماء المصطلحات البصرية وما يقابلها من مصطلحات كوفية.

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **المصطلح الكوفي** | **المصطلح البصري** | **المصطلح الكوفي** | **المصطلح البصري** |
| واو الخلاف | عامل نصب المفعول | تبين او تفسير | التميز |
| او واو الصرف | معه (واو المعية) | نعت | الصفة |
|  |  | مستقبل | مضارع |
| عامل الصرف | عامل نصب | نسق | العطف |
| أو الخلاف | الفعل المضارع | ما يجري | الصروف |
|  | تقدير (أن) قبل الفعل | ما لايجري | غير المصروف |
|  | الفعل | ترجمه | البدل |
|  |  | الخفض | الجر |
| التقريب | الأشارة | مكني أو كناية | الضمير |
|  | المتبوع بأسم | العماد | ضمير الفصل |

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| ويقصدون تقريب أسم الاشارة | معرفة بعد نكرة | المجهول | ضمير الشان |
| من عمل كان رفع الأول ونصب الثاني | منصوبة | حروف الصفات | حروف الجر |
| (هذا بعلي شيخا) أي (كان بعلي شيخا) للتقريب تقريب هذا من عمل كان. |  | قطع | الحال |

5-تركوا التأويل البعيد الذي استخدمة البصريون الذين وضعوا أقيستهم على قواعد محكمة وعندما تأتي شواهد قرآنية أو شعرية تكسر قواعدهم يذهبون الى التأويل البعيد لأثبات صحة القاعدة، وأما الكوفيون فلم يتأولواالتاويل البعيد لأنهم لم يضطروا الى كسر القاعدة بسبب أعتمادهم على القليل والنادر إذا لم يوجد الكثير وأن وجد الكثير فهم يحتجون بالقليل.

6- تطور النحو الكوفي تتطورا آخر بأمور أخرى ، وهي ظهور تقسيمات لدى الكوفيين مخالفة للبصريين مثل تقسيم للكلام اسم فعل حرف ، أما الكوفيون فعندهم الكلام : أسم فعل أداة وتقسم الافعال عند البصريين : ماض ، مضارع ، أمر وعند الكوفيين : ماض ، مستقبل ، دائم ، والمستقبل يقسم الى مضارع ، والدائم هو أسم الفاعل ، وعند البصريين فعل مضارع مجزوم بلام الأمر يقابلة عند الكوفيين فعل أمر ، مثال ذاك قراءة حفص (فليفرحوا ) عند الكوفيين فعل أمر مجزوم بلام الأمر وعند البصريين فعل مضارع بلام الأمر ، وفيها قراءة اخراى قراءة زيد بن ثابت (فلتفرحوا) وقراءة ابي بن كعب (فافرحوا) وحذف العرب لام الأمر لكثرة تكرارها ، وعاب الكسائي (فلتفرحوا) لانه قليل الاستخدام .

وعد الكوفيون أسم الفاعل قسمآ للماضي والمستقبل في كتب الكوفيين كثيرآ مثل قول ثعلب (مافيك راغب زيد) و(ماطعامك أكل زيد) (ما) خبر مقدم او مبتدأ (راغب) و (اكل) اسم فاعل وخبرا أو مبتدأ مؤخر لأنه اولى بالنفي من عطف البيان (زيد).

وقبح ثعلب الباء على اسم الفاعل لأنها تفصل بين النفي واسم الفعال (ماطعامك زيد بأكل) حيث قدم زيد ففصل بين الطعام والأكل.

وهناك رأي أخر هو (مامشبهه بليس) في (ما زيد اكلآ طعامك) زيد أسم ما مرفوع وأكلآ خبرها منصوب.

وبعض هذه عند الكوفيين عقدت النحو ولم تسيره لأنها بعيدة في التأويل والتقدير في المحذوفات (مثل عدهم اسم الفعال اسما مرة، وفعلا مرة اخرى ن ورأي البصريين هو سم لأنة تدخل علية علامات السم (ال) التعريف والتنوين والأضافة والجمع وصيغة المبالغة والصفة المشبهة ويصغر فاعلا ومفعولا. الخ

**س. ماهو موقف النحويين الكوفيين من العامل النحوي الاستفهام؟**

**الجواب: لم** يعتمد الكوفيون على العامل النحوي كثيرا بل كانت لديهم تعليلات صوتية لغوية، وعلى عكسهم البصريون فقد اعتمدوا العامل النحوي كثيرا وحكموه في كل قواعدهم بل في كل ظاهرة في الكلام فكل عامل له معمول ن وكل فاعل له فعل والعكس صحيح، وحتى لو أعتمد الكوفيون على العوامل فأنهم يعتمدون العوامل المعنوية أكثر من اللفظية ولهم خلافات في العامل مع البصريين مثل الأشتغال والتنازع (راجع نضرية العامل) وكل بنودها اختلف فيها الكوفيين مع البصريين.

وكذاك التقدير (تقدير العوامل) كما في الأية الكريمة (وأن أحد من المشكريين أستجارك فأجره) ففي هذه الية لم يقدر الكوفيين عاملا لا (أحد) (أن) وانما قالوا إن (أن) هي العامل في رفع (أحد) بينما قال البصريون العامل في (أحد مقدر تقديره وأن أستجارك أحد من المشركيين.

**خصائص المذهب النحوي في الكوفة:**

أخذ الكوفيون النحو من البصريين ، وبخاصة الكسائي والفراء عندما رحلوا الى البصرة للأخذ من الخليل ويونس بن حبيب ، أو بالاتصال مع الأخفش ( سعيد بن مسعدة ) الذي رحل الى بغداد للأخذ بثارسيبوية من الكسائي بعد مناظرة (المسألة الزنوبية ) واستفاد كل من الفراء الكسائي والاخفش وتبعاه وبذلا مالا لتدرسيهما على كتاب سيبوية الذي تكون بعد جهود كبيرة للبصريين جاءت كاملة الى الكوفيين عن طريق الكتاب الذي جاء نتيجة جمع اللغة ودراستها واستنباط الظواهر المؤدية الى تحديد اصول يسير عليها البصريون بنوها على مادة مهيئة وهي:

1. النحو البصري: بمراحل نشوءه من الحضرمي حتى كتاب سيبويه الذي درسه الكوفيون، وكان الفراء ينام وكتاب سيبويه تحت وسادته.

2. لغات الأعراب الفصيحة التي اعتمد عليها البصريون في وضع قواعدهم، اعتمد عليها الكوفيون أيضا ً.

3. مادة لغوية مكونة من ما سمعه البصريون وأضاف عليه الكوفيون الكثير من اعراب الحطمية (الاعراب غير الفصحاء) وبخاصة الكسائي الذي توسع في مكان الرواية والسماع.

4. الشعر العربي الذي حدده البصريون بشعر الطبقات الثلاثة وهي طبقة الجاهليين وطبقة المخضرمين والطبقة الاسلامية، جرير والفرزدق والاخطل,وهي الطبقات التي اعتمدها الكوفيون لكن اضافوا عليها شعر الشعراء المعاصرين ،وشعراء الأمراء والخلفاء.

5. الاحتجاج بجميع أنواع القراءات وهذا يؤكد منهجهم القائم على التوسع في الرواية.

وأول من خطّأ القراءات هم البصريون وبخاصة الكسائي والفراء والمبرد من البصريين، وسيبويه والخليل لم يخطئا القراءات وخطّأ البصريون بعض القراءات الشاذة التي خطأها أبو بكر بن المجاهد صاحب كتاب (القراءات السبع)، أما الكوفيون فقد خطّأوا حتى بعض القراءات المتواترة.

وزعم بعض القدماء أن شيوخ البصريين خطأوا القراءات ودار هذا الحديث بعد اشتداد الخصومة بين الكوفيين والبصريين، وقد يكون هذا الأمر نوعا من الاتهام ليس إلا؛ ومن المحدثين الذين ادعوا أن سيبويه طعن في القراءات أو دسّ فيها خفية ً د. أحمد مكي الانصاري في كتابيه (سيبويه والقراءات) و(ابو زكريا الفراء) واتبع د.مهدي المخزومي الانصاري اتهام سيبويه والبصريين بالتهجم على القراءات واستشهد بتخطئة البصريين لنافع وحمزة وابن عامر في قراءاته لقوله تعالى:

(وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم) بنصب أولادهم على أنه مفعول وفصل بين المضاف (قتل) والمضاف اليه (شركائهم) وبهذا رموا ابن عامر بالجهل لأنه لايجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بأي مصطلح نحوي إلا في ضرورة الشعر، والقرآن ليس فيه ضرورة أي لايجوز الفصل بين المتضايفين إلا بالظرف والجار والمجرور، ولهذا خطأ الفراء قراءة ابن عامر وقال الصحيح (زين) وجر كلمة (أولادهم) مضافة إلى قتل وتكون كلمة (شركائهم) بدلا ً أو صفة من أولادهم ، واحتج البصريون وبخاصة الاخفش الذي أراد أن يثبت ما قرأه ابن عامر فاحتج بقول الشاعر :

فرحجيتها متمكأ زج القلوص أبي مزاده

فخطأ الفراء هذا الشاهد فقال: الصواب (زج القلوص أبو مزاده) اذن الكوفيون خطّؤا القراءات وعلى رأسهم الكسائي الذي هو أحد القراء السبعة وخطا أحد القراء السبعة (ابن عامر).

**س/ أوجز القول في اصول الاستشهاد ومصادره عند الكوفيين وموقفهم منها.**

**ج/** قد تميز منهجهم النحوي في عرض الآراء وإطلاق الاحكام وبناء الأقيسة بأمور تبينت، وهي:

توسعهم في الرواية والشواهد (السماع) زمانا ومكانا ولم يحددوا لشواهدهم مكاناً وزمانا ً فتجاوزوا عصر الكسائي وتوسعوا في القياس مما جعلهم يعتمدون الشاهد الواحد النادرة وإن خالفت القياس ووضعوا أقيسة على أمور نظرية لا دليل عليها حيث حكم العقل لا النقل وخالف الفراء هذا فكان الفراء يلجأ إلى النقل واعتمد الكوفيون على السماع والقياس لكنهم تركوا التأويل والتقدير.

**س/ ما سبب ترك الكوفيين التأويل والتقدير؟**

**ج/** لانتفاء حاجتهم إليه بعد أن وضعوا قياسا بكل ما اعتدوا بصحته من شواهد استدركوا به على أقيسة البصريين، ومع هذا التوسع كله نجدهم في مواضع يردون أقيسة وضعها البصريون واحتجوا بها، ووضعوا مصطلحات خاصة بهم جعلت النحو الكوفي مستقلا ً عن النحو البصري.